حـــــوارات

المـديـر الـعـام لـــدار ثـقـافـة الأطـفـــال د. جـمـال الـعـتـابـي:

هناك ازمة ثقافة مؤسساتية وعدم وضوح الرؤية لثقافة الطفل

الاطـفـــال هـــم اكـثـــر مـــن تـعـــرض لـلـتـشـويـه فـــي الـســلـوك والـعـقـل والـمـمـارسـة

مازن لطيف

تعد ثقافة الإنسان وليدة اتصاله بالبيئة المحيطة به والمجتمع، بما في ذلك الأطفال.. وبين الروضة والأسرة ووسائل الإعلام يستمد الطفل العراقي ثقافته من مصادر متنوعة.. تعاني ثقافة الطفل في العراق أزمة مؤسساتية وغياب المنهجية وعدم وضوح الرؤية لثقافة الطفل.. دار ثقافة الاطفال التي تأسست عام ١٩٧٧ واصدرت العديد من المطبوعات منها مجلتي "مجلتي والمزمار"هي الدار الوحيدة التي تهتم بثقافة الطفل بعد سقوط النظام توقف نشاطها وقد قام العاملون بهذه الدار وبمساعدة عدد من المؤسسات الانسانية ودعم من وزارة الثقافة ان يعيدوا لها حضورها الثقافي بالرغم من الصعوبات التي واجهتم.. هل بإمكان دار ثقافة الاطفال الاهتمام بالمناهج والأنشطة اللاصفية الموجهة للأطفال، وتنمية قدراتهم في التفكير الإبداعي والنقدي وهل بإمكان الوزارات والمؤسسات العراقية الحكومية وغير الحكومية المعنية بثقافة الاطفال إعطاء الأطفال الأولوية في برامجها وخططها، وتأمين احتياجاتهم الثقافية والأدبية والعلمية والإبداعية وتنمية وصقل مواهبهم وقدراتهم في مختلف الصعد.. وهل لدينا أدب وكتاب مختصون بالطفل

(المدى) التقت الدكتور جمال العتابي المدير العام لدار ثقافة الاطفال وتحدث عن بعض الأزمات التي تعانيها الدار من أزمة مطبوع وأزمة ثقافة الطفل، وأزمة ملاكات متخصصة بإنتاج ثقافة الطفل:

■يعاني المشهد الثقافي العراقي من أزمة ثقافة الطفل.. بماذا تعلل الاسباب؟

– هناك احصائية تقول ان زمن القراءة للانسان العربي خلال السنة هو ٦ دقائق كمعدل ويقابله عند الانسان الاوروبي معدل ١٢٠٠ دقيقة قراءة، هذا لا يحتاج الى تعليق.. عموماً هناك أزمة ثقافة مؤسساتية اولاً، غياب المنهجية، عدم وضوح الرؤية والتعامل مع الشأن الثقافي على انه خاضع لهذه الجهة او تلك، الان وزارة الثقافة تعاني مشكلة ليست وليدة هذه اللحظة انما تمتد الى قبل هذا التاريخ منذ التغيير عام ٢٠٠٣ ينبغي أو يفترض ان يوضع بالحسبان ستراتيجية ثقافية شاملة، هذا الامر يحتاج الى عقل ثقافي ستراتيجي بإدارة الثقافة.. تعدد المراكز وتغيير الادارات في الوزارة أدى الى عدم تنفيذ هذه الرؤى والافكار التي وضع في بداياتها من قبل البعض، لذلك ظلت وزارة الثقافة تعاني التخبط الذي ساد اغلب مؤسساتنا ودوائرنا خاصة الثقافية منها.. تسود فيها المزاجية والعلاقات والرغبات الخاصة والتباين في التصور والرؤى والافكار لذلك تعدد الاجتهادات وعدم الاستقرار في وضع البرامج موضع التقنفيذ لذلك ظلت تتخبط في كثير من المؤسسات لكثير من الفعاليات والنشاطات ليست نشاطات مبنية على منهجية ثقافية واضحة ومنها ثقافة الطفل، نضيف الى ذلك ما تعرضت له الثقافة ومؤسساتها من النهب والتخريب والدمار من اجهزة ومعدات من خبرات وإمكانات ومن ذاكرة، كل هذا تعرض الى النهب.. كانت المهمة الاولى لهذا الامر ان تعيد بناء وتأهيل هذه المؤسسات لإنتاج ثقافة الطفل وكانت مهمة صعبة وفي ظروف صعبة ايضاً.. كنا نتوقع ان يكون هناك مَلمَح أو صورة واضحة محددة لثقافة جديدة لعراق جديد يختلف تماماً عن ثقافة النظام السابق.. وكما هو معروف فأن اكثر الفئات التي تعرضت الى التشويه في السلوك والعقل والممارسة هم الاطفال.. فالإنسان العراقي تعرض الى مسخ كامل سواء كان في مناهج التربية في الاعداد او في التدريب.. أن بناء اي مجتمع أو الاعداد لأي مستقبل يبدأ من لحظة الاهتمام بالطفل.. فالركام الموروث من الصعب تغييره لكن يحتاج الى وقت اولاً ويحتاج الى مستلزمات كبيرة وضخمة ويحتاج الى دعم دولة بكل ماتعني هذه المفردة.. هذه المؤسسة بإمكانتها المحدودة الضيقة القليلة ليس بامكانها ان تغير هذا الواقع المشوه والمخرب للطفل العراقي، بفترة قصيرة أو بالامكانات البشرية والمادية المتوفرة التي هي امكانات ضعيفة.. لاشك ان الجميع يعرف ان الكثير من خبرات هذه الدار من رسامين وكتاب ومبدعين هاجروا وتركوا العراق وغادروا منذ سنوات طويلة وازداد هذا كذلك بعد عام ٢٠٠٣ بعد تصاعد العمليات الارهابية وتدهور الوضع الامني في العراق.. السبب الاول كان لضيق الحال وقلة امكانات الدار وضعف تدني الاجور التي تمنح لهؤلاء الكتاب مع تناقص موجود لدور النشر الخاصة بالطفولة محيطة بالعراق، وهروب من هذا الواقع المأساوي.. كل هذه الاسباب مجتمعة دفعت بالعديد من اهم عناصر دار ثقافة الاطفال من رسامين وكتاب الى الهجرة، وهي اسماء كبيرة وبارزة.. هذا المشكلة ما تزال قائمة، طبيعة هيكلية دار ثقافة الاطفال والموازنة المالية المخصصة للدار ابقت المشكلة على حالها للأسف الشديد، رغم المناشدة والكتابة والمطالبة على انه لابد من تغيير هذا الواقع بما يخدم العمل والانتاج الثقافي للطفل العراقي، للأسف مانزال المشكلة قائمة لم تتغير هذه المفاهيم والتعامل مع ثقافة الطفل بل الطفل نفسه في رعايته والاهتمام به من قبل الاجهزة والدوائر المالية الادارية، هذا العقل الذي يتعامل مع دائرة ثقافة الاطفال حالها حال بقية الدوائر الاخرى الموجودة.. ما مخصص للإنتاج الثقافي والفعل الثقافي لا يساوي إلا أرقاما مخجلة تماماً قياساً لما هو مخصص لأعمالهم أو لأبواب أخرى وهذا يشل قدراتنا ونتعطل عن إنتاج ثقافة للطفل.. كيف هذا الحال وهي دائرة لا تزال دائرة واحدة في العراق حيث لا تزال دار ثقافة الاطفال دائرة واحدة في العراق في وقت ان العراق يحتاج في كل مدينة وحي ومحافظة الى دور والى مكتبات ومسارح وسينما أضف الى ذلك ان فروع الدار هي مشكلة فروع ليست بالمعنى الحقيقي لها، لم تتوفر لها القاعدة المادية والادارية والقانونية لإنشائها.. أقدمنا على تشكيل فروع في بعض المحافظات لكن هذه الفروع ينبغي ان يكون لها أساس قانوني ضمن هيكلية الدائرة ولها تخصيص مالي وهذا لم يتوفر.

■إنَّ مُهِمَّةَ البحث عن الطفل الموهوب ، مُهِمَّةٌ مشتركة بين الآباء والمعلمين.. هل تهتم دار ثقافة الاطفال بالموهوبين؟ وما اسباب غياب وضعف الدرس الفني في المدارس العراقية؟

– المدرسة لها أهمية وشأن وتأثير كبير على اكتشاف وتربية مواهب الاطفال، نحن نشأنا في مدارس ريفية وانا وعيت ووالدي لديه فرش للرسم والوان وتعامنا وهكذا تعلمت الاجيال.. غياب هذا العنصر في المدرسة او ضعف ادواته ومستلزماته المتوفرة له، ضعف إعداده، معلم المدرسة هو الاساس، أصبحت مادة الرسم مادة ثانوية تزحف عليها المواد الاخرى في منهج الدراسة ويغيب اثرها، لذلك مادة التربية الفنية هي مادة ثانوية وهامشية في العدد الاغلب من مدارس العراق.. لا نستطيع ان نبني او ان نخلق اناس مبدعين اذا ما انتبهنا والتفتنا الى هؤلاء من الطفولة.. بصراح أزمة كبيرة في رياض الاطفال يضربون الطفل كيف ذلك؟ أزمة كبيرة في أسس التربية في المناهج، لاسيما ان وزارة التربية من اهم الدوائر والمؤسسات التي لها علاقة بعملنا في دار ثقافة الاطفال ويكاد يكون العمل واحداً ومشتركاً لكن ما تزال العلاقة بيننا وبين وزارة التربية علاقة ضعيفة تقتصر على توزيع بعض المطبوعات لكن كنشاط وبرنامج مشترك، قدمنا مسودة مشروع كتعاون بيننا وبين وزارة التربية للأسف لم تصل الينا إجابة منهم، أفكار وتصورات جميلة للعمل بيننا وبين وزارة التربية، فيما يتعلق بالمناهج فنحن في الدار لدينا رسامون وكتاب وشعراء وكتاب قصة يساعدوننا في أختيار مفردات المنهج الدراسي سواء كان في المدارس الابتدائية او في المراحل الدراسية او في رياض الاطفال، لم يصل الينا أي اجابة من المسؤولين في وزارة التربية، هي افكار لمصلحة الطفولة.. إمكانية وزارة التربية أكبر بكثير من وزارة الثقافة بالامكان ان يتفعل هذا العمل وهذا النشاط المهم والمعرفي لمصلحة ثقافة الطفل واؤكد ان البداية تبدأ من الاسرة.

■هل تعاني دار ثقافة الاطفال أزمة المطبوع ما بين كتاب ومجلة وجريدة؟

– هناك أطراف كثيرة مسؤولة عن هذه الأزمة منها الكادر الموجود في الدار، ففي الدار مثلاً يوجد اكثر من ٥٠٠ موظف لا علاقة لهم بإنتاج المطبوع او الانتاج الثقافي للطفل، إداريين وموظفين، هذا بسبب الوضع العام يعني ان موظفي الإعلام تم تحويلهم الى دار ثقافة الاطفال، ليس لهم أي علاقة.. المعنيين بالعمل الثقافي للطفل بإمكان اختزاله الى ١٠٠ موظف، العدد الهائل من الموظفين يسبب لنا متاعب وإرباك بحيث تنشغل بأمور إدارية يومية ليس لها أي علاقة بعمل الدائرة فالدائرة لا تستوعب هذا العدد وهذه مشكلة اخرى هو كيف تنظم دوام هؤلاء.. بالنسبة للمطبوع معاناته بسبب وجود نقص في الرسامين والمصممين والمنفذين، وهناك مشكلة اخرى تتعلق بدار الشؤون الثقافية وهي الاخرى تعاني مشاكل كمؤسسة ثقافية وإنتاجية بين التمويل الذاتي وبين ضعف الكفاءات الفنية، عناك أزمة في شكل الكتاب وإخراج وتصميم المطبوع نفسه، يرتبط به موضوع التوزيع فما زلنا الى هذه اللحظة نعتمد على قدراتنا الذاتية، هناك مشكلة إدارية ومالية في موضوع توزيع المطبوعات من قبل دار او شركة ، لذلك نعتمد على امكانياتنا على مراكز ثقافية، نعتمد على مديريات التربية.. قلة المطبوع وضعفه وهبوط مستواه الفني وضعف المضمون ايضاً.. ما تزال الدار لا تتمكن من إنجاز ١٢ عدداً من مجلتي والمزمار خلال سنة كاملة، او الكتاب او القصة، نحن الان نعمل ونؤسس ذاكرة الثقافة أي نعمل سجل لثقافة الطفل العراقي، نجمع كل ما كتب ونشر من أدب أطفال كتوثيق، وفي نفس الوقت الاهتمام الاحتفاء برواد دار ثقافة الاطفال الذين أسسوا لهذه التجربة الجميلة.. بدأنا بعبد الرزاق المطلبي وصادق الصائغ وبعد ايام نحتفي بالرسام المبدع طالب مكي في معرض.. ونريد ان يكون الاحتفاء عمل ثقافي نوعي يعني جزءاً من حراك ثقافي مكمل له يترك اثر وفيه جانب تربوي.. سوف يتواصل هذا الاحتفاء بهذه الرموز وهو تقليد سوف يكون ذاكرة للطفل العراقي.. نحتاج الى خبرة ثقافة الطفل في كردستان المتطورة خاصة فيما يتعلق بثقافة حقوق الإنسان، لديهم تجربة أفضل بكثير بثقافة حقوق الطفل.

في النقد التلفزيوني

قـبـــل نـهـــايـــة جـــزئـــه الـثـــالـــث

بـــاب الـــحـــارة.. مـغـلـق عـلـى الـتـاريـخ

بشير الماجد

بعد ان نشطت الدراما السورية ضمن مسلسلاتها التاريخية على ايدي مخرجين كبار مثل (نجدت انزور) اصبح لها حضور على مستوى الدول العربية الاخرى، خاصة تلك التي تربعت على عرش الدراما لسنين عديدة واصبحت منافساً شجاعاً للدراما المصرية، وتم ذلك عبر تسويق جل نتاجها التلفزيوني لدول شتى.

وبطبيعة التلقي العربي، فان الاعمال التاريخية تحقق نجاحا كبيراً، لاسيما اذا اشتملت على جانب تكاملي في التعاطي مع الاماكن ومستلزمات العمل الفني المطلوبة (ازياء –ديكورات) وتبقى القصة المأخوذة من بطن التاريخ، تكتسب اهميتها من صعوبة وغرابة الاحداث (مواقف بطولية – معاناة) وتسليط الضوء على اجزاء صغيرة من محيط القصة واماكنها واناسها ليكتمل بذلك سياق السرد وخلق (حبكات) ثانوية مساعدة للحبكة الرئيسية، فبعد مشاهدتنا للجزءين الاول والثاني ونصف الجزء الثالث، لم نجد شيئاً جديراً بالاهتمام او مثيراً للانتباه سوى مشاهدات وتفاصيل يومية لا اجد ضرورة بسحبها من عمق التاريخ، فكاتب القصة لم يبرز الجانب السياسي للمرحلة (التي صور لها المسلسل) بما يتناسب واهميتها، حيث البلد (سوريا) تخضع للاحتلال الفرنسي ابان الثلاثينيات من القرن الماضي، وجعل هذا الخط الدرامي ضعيفاً وبعيداً لا تكاد نتبينه، ويقترب منه كلما شعر بان ثمة ترهل واضح في السياق الدرامي لعمله، وركز على اجزاء حياتية صغيرة لا تستحق كل هذه المساحة من السرد، فنحن ننقلب من زواج فاشل الى زواج جديد، ثم الى طلاق غير معلن، ثم الى زواج ثان، ثم الى فراق، ثم زواج غير متكافئ وحرمان حبيب من حبيبته بسبب وفاة والد الحبيب، وكان المسلسل في كل اجزائه هو عبارة عن مكتب للزواج والطلاق، ولم يعتمد ثيمة اخرى سوى ذلك، اللهم الا انه فاجأنا في جزئه الثالث بالولوج قليلاً في حياة (العقيد ابو شهاب) لكن بزواج ايضاً، وبدت الشخصيات جامدة ومكرورة لا تفضي لشيء سوى ملئها مساحات السرد وحشو الحلقات بما لا يسمن ولا يغني عن جوع، والاهم من ذلك ان المسلسل لم يتطرق بشكل جوهري الى حقيقة الازمة السياسية انذاك وبدلاً من اظهار جوانب من طبيعة الحياة لدى الثوار وافعالهم التي كان من الممكن ان تكون جوهر المسلسل هو ذلك المحور المهم في حياة الشعب السوري وكيفية مقاومته الاحتلال الفرنسي (وكان الشعوب تخجل من غزاتها) وبدل ذلك انصرف الكاتب ليدخلنا بيوت وغرف الناس ليروي لنا حكايات صغيرة لا دهشة فيها ولا اهمية لها والا لماذا تجشم العناء وتناول موضوعاً تاريخياً، او ليس من الاولى ان يظهر تفاصيل تلك الحقبة المهمة بدل الولوج في تفاصيل خلافات حارة (الضبع) مع حارة (ابو النار) دون ان نعرف من قريب طبيعة حياة الفرد السوري في ظل الاحتلال، وكيفية تعاطيه معه.

اما حياة الناس فكان بالامكان الولوج فيها في هذا الزمن او الماضي القريب فسنجد حكايات ربما انضج واهم من تلك التي سردها المسلسل، وما يستدعي الوقوف هنا، اننا ازاء مسلسل تاريخي لا تاريخ فيه حيث اظهر لنا الناس وكأنهم يعيشون خارج زمانهم ولم نسمع من لسان أي من الشخصيات (خصوصاً النسوية) أي حوار يتعلق بموضوع الاحتلال الفرنسي لسوريا.

وانشغل الكاتب بإبراز المكائد والضغائن التي كانت تحدث بين حارة واخرى والاحقاد المترسبة في عقل وقلب (شخصية أبي غالب) صانع الكيديات، وقد فرغ الحوار تماماً من الاشارة الى واقع المعاناة في ظل الاحتلال، ماخلا مشهداً او مشهدين لجنود فرنسيين بمعية رئيس الشرطة (عنوان الفساد)، اما الركون الى بعض مشاهد الثوار وكيفية تهريبهم الاسلحة (الذي اعطى انطباعاً اولياً بان – العقيد ابو شهاب – ومعيته، ما هم الا تجار سلاح، ينقلون بضع بنادق من مكان لاخر، وجعل الفعل الثوري هامشياً وبعيداً) فكان يركن اليه كلما احس بالاحباط في سرده الحكائي، والذي جاء في اغلب الاحيان على حساب السرد البصري، لولا تدارك كاميرا (بسام الملا) وكسر الرتابة بخفة حركة ورشاقة وجمالية كاميرته ليعالج الهبوط الدرامي والتكرار بحيل صورية وجمالية حركة ليتفادى فيها الملل الذي يتسرب من الحكاية، ان لم يتداركه الكاتب (بزيجة) جديدة لاحد ابطاله.

واعتقد بان السبب الرئيسي الذي جعل العمل يسقط في ثرثرة كبيرة، لكونه كتب بطريقة العرض والطلب، ولم يكن بطبيعة الحال عملاً ادبياً مكتوباً بجزئين او ثلاثة قبل الشروع بنقله الى التلفزيون، كما هو الحال مع بعض المسلسلات التي نقلت عن اعمال ادبية صرفة وباجزائها الكاملة.

اما كتابة جزء اخر بعد نجاح الجزء الاول، يوقع الكاتب في محنة الاطالة والترهل والبحث عن ثيمة إضافية تشغل مساحة سردية ستنقلب فيما بعد على ذكاء المؤلف وتصبح لبنة غريبة في بناء القصة الدرامي، ومن مثالب طريقة العرض والطلب تغيير بعض الشخصيات التي قد لا تتفق مع منتج العمل على (الاجور) مثلاً او على امور فنية اخرى تجعل المؤلف يلجأ الى البحث عن وسائل واسباب تزيح شخصية الممثل المنسحب من العمل، وذلك سيلقي بظلاله السلبية على وحدة البناء (ومن المضحك ان بعض الاعمال التي يستمر عمر عرضها الى اشهر طويلة يتم فيها استبدال ممثل بممثل اخر لنفس الشخصية، وعلى المتلقي ان يهضم ذلك الاستهزاء بعقله) وقد تكشف لنا الايام المقبلة حقيقة سر غياب (ابو عصام) عن الجزء الثالث.

وبعد ذلك كم منا استطاع ان يتعرف على حقبة تاريخية مهمة في حياة الشعب السوري الشقيق، ابان الاحتلال الفرنسي له من خلال هذا العمل؟

واذا كان الجواب ان العمل لم يعتن بتلك التفاصيل السياسية بدقة، اذا ما الحاجة الى صناعة عمل تلفزيوني تاريخي، ولماذا البس العمل هذا اللباس التاريخي؟

اعتقد بان ذلك من اجل سحب المشاهد الى منطقة الاعمال التاريخية التي برع بها السوريون في الاونة الاخيرة، ولكن جل ما اخشاه ان يكون هناك جزء رابع نشهد فيه زواج (ابتسام) ابنة (عصام).

دوريـــــات

بيف في عددها الجديد

المدى الثقافي

صدر العدد الجديد من مجلة (بيف) التي تصدر عن اتحاد الأدباء الكورد في دهوك،وهي مجلة فصلية ثقافية، المجلة افتتحت مواضيعها ابتداءً بالغلاف الداخلي في زاوية (قناديل الثقافة الكردية) وتليها الافتتاحية بقلم رئيس التحرير ناجي طه برواري ثم ملف المجلة الخاص حول اللغة الكردية بقلم الأساتذة مؤيد طيب، عمر دوران، نوزاد هروري، د.عبدالوهاب خالد، د. بايز عمر، سكفان جميل، اسماعيل طه شاهين، صديق حجي ولي.

ضيف المجلة كان مع الشاعر رئيس تحرير مجلة (نووبوون) التي تصدر بالحروف اللاتينية في دهوك، الأستاذ خليل دهوكي والحوار أجراه الصحفي (لقمان اسهي).

وفي هذا العدد نشر ملف عن القصة الذي شارك فيها عدد من كتاب القصة القصيرة منهم (محسن عبدالرحمن، عبد الخالق سلطان، خالد صالح، نفيسة إسماعيل، هوشيار ريكاني، جعفرسمو، خالد حسين، وأخيرا قصة ل يوسف الحيدري نقلها إلى الكوردية، حكيم عبدالله).

اما في موضوع الدراسات الأدبية فقد كتب كل من (برويز جيهاني، تنكزار ماريني، هيفي برواري، جميل شيَلازي، سيار تمر صديق، حمزه شوشي) وبعد ذلك تقرير بقلم رئيس الاتحاد الأستاذ حسن سليفاني حول زيارة وفد اتحاد الأدباء الكورد-دهوك إلى كل من بلجيكا وهولندا وألمانيا.

وجاء في ديوان المجلة مجموعة قصائد، تبدأ بقصيدة "الحان قلب عاشق" لفقيد الاتحاد وشاعر دهوك الراحل (سلمان كوفلي) ثمَّ قصائد للشاعر هزرفان، وأم داليا، كريم دشتي، آشتي كرمافي، آمنة زكري، درباس مصطفى، لايق جمال، دلبرين هالو، كرمانج هكاري، صبحي ملكايزي). كما جاء في عرض الكتب، عرض مختصر لتسعة كتب ضمن مشروع اتحاد الادباء الكورد/دهوك الذي تجاوز الان (١٥٠) كتابا، ثم عرض نشاطات الاتحاد للموسم الثقافي وهذا ختام القسم الكوردي بالحروف العربية من المجلة لتبدأ بالقسم الكوردي بالحروف اللاتينية وتتضمن في بدايتها دراسة بعنوان "المجتمع نحو لغة موحدة" بقلم الأستاذ محمد حمو، كما جاء في ملف القصة القصيرة ثلاث قصص لكلٍ من (دمهات ديَركى، وحيد كلش، مسعود خلف) ثم ملف الشعر وتضمن ثلاث قصائد وهي لكلٍ من (ناجي طه برواري، زاكروس رهايى، رؤوف محمد طاهر).